

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية
التخصص: أدب جزائري

العنوان:

حوار الطفل البطل في الرواية الجزائرية ثلاثية محمد ديب أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

خلوف نعيمة

إعداد الطالبة

بن طالب إيمان

لجنة المناقشة:

مشرفا ومقررا

رئيسا

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

جامعة غليزان

جامعة غليزان

1- أ/ خلوف نعيمة أستاذ مساعد -أ-

2- د/ كوردات حورية أستاذ ومحاضر أ

3- د/ نادية خطار أستاذ محاضر -أ-

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

الآية 114، سورة طه



﴿وَفَوْقَ كُلِّ عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف، الآية 76)

إن الشكر لا يوفي من كان له الفضل في إنارة دربي، لكني أقدمه وفاء وإقرارًا بجميل لا يُنسى. أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل والمشرف الأكاديمي، **خلف نعمة**، الذي لم يبخل عليّ بعلمه وخبرته، فكان خير مرشد وموجه، بصبره وتفهمه، وتوجيهاته التي أنارت لي الطريق، فله مني كل الاحترام والدعاء.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى إدارة الكلية، وإلى كافة أفراد الطاقم الإداري والبيداغوجي الذين فتحوا لي أبوابهم، ومدّوا لي يد العون والتسهيل. ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري إلى كل أساتذتي الكرام في الجامعة، الذين لم يدخروا جهدًا في تقديم العلم، وكانوا قدوة في الخلق والانضباط، فجزاهم الله عني كل خير، وزادهم علمًا ورفعة. كما أعبّر عن امتناني لزملائي، الذين كان لرفقتهم الأثر الكبير في تخفيف صعوبات هذه المرحلة، فكنا لبعضنا إخوة في العمل والدعاء.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود، الآية 88)

فالحمد لله أولاً وآخراً، على التيسير والتوفيق، والشكر لكل من كان له دور - ولو خفي - في وصولي إلى هذه المرحلة. وأخص بالذكر كل من دعا لي في غيائي، أو واساني بكلمة، أو شجعني على الاستمرار رغم التعب. أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويجعله صدقة جارية لي ولوالدي ولكل من ساهم فيه ولو بأقل القليل.

إِهْدِ

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية 105)

الحمد لله كثيرا وشكرا جزيلا باسط اليدين بالنعيم والعطاء مالك الملك ذو الجلال والإكرام، و صلى الله على حبيبي رسول الله. أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى أمي يا من جعلك الله سبب في وجودي، وسندا في حياتي دعائك كان حصني ورضاك كان طريقي، وحبك كان نوري، إلى من أرشدتني ورافقتني في كل مشاوير حياتي ولا تزال تفعل إلى الآن، اللهم ارحمها وارزقها جنة الفردوس. أمي الحبيبة أسأل الله أن يجازيك عني خير الجزاء وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتك. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي أرجو من الله ان يمد في عمرك لتري من ثمار قد حان قطفها بعد طول الانتظار.

إلى شموع دربي أخواتي (أمين، بدره، خالد، هدى، وائل، حسام، أيوب، أشرف وراضية).

إلى الذي كان ظل لهذا النجاح و من قدمت من وقتها وجهدها دون كلل أو ملل إلى من أمنت بي ووقفت بجاني أستاذتي الفاضلة خلوف نعيمة. إلى كل روح طاهرة فقدناها رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه و رزقهم الفردوس الأعلى إن شاء الله.

إلى كل من لم يتسع لي المجال لذكره ولم تنسه الذاكرة.

مقدمة:

عرّف الأدب الجزائري مرحلة من الكتابة باللغة الأجنبية خلال الاستعمار، وتم ترجمته من قبل العديد من الأدباء؛ فكانت الرواية الثلاثية لمحمد ديب مرآة عاكسة لما يحصل في المجتمع الجزائري جراء الاضطهاد، القسوة، العنف، الفقر؛ فاستمت الرواية بطرح انشغالات المجتمع من قضايا إنسانية، نفسية، وفكرية. نظرا لطرحها المفعم بتفاصيل واقعية تأخذك لمعيشة الحدث بحد ذاته؛ فقد اهتم المهتمون بدراسة الرواية في أجزائها الثلاثة. وكل دراسة تصل إلى نتائج مغايرة عما سبق وهذا راجع إلى تقنية السرد الروائي ومكونات الرواية ومنهج الدراسة.

جسدت الرواية معاناة الطفل وتعرضه للآفات الاجتماعية من جوع، وأمّية و معاناة يومية يعيشها الطفل البطل للبقاء على قيد الحياة؛ فكانت حوارات الأطفال تأخذك إلى استشعار الضيق الذي أحدثه المستعمر ضد الطفل؛ حتى في أبسط الأمور المعيشية جسدها محمد ديب في روايته الثلاثية تاركاً بصمة يعتز بها الأدب الجزائري؛ وللوقوف على ملامح الطفل وأسلوبه الحوارية فيها طرحنا إشكالا معرفيا يبحث في :

- مدى تأثير الطفل في الرواية؟
- هل وقف ديب في تجسيد معاناة الطفل البطل من خلال تصويره للأوضاع السائدة؟
- هل استطاع الروائي محمد ديب أن يضع للطفل مكانة خاصة في الأدب الجزائري من

خلال ثلاثيته؟

وهذه التساؤلات ناقشناها في موضوع عملي البحثي لمذكرة الماستر - تخصص أدب جزائري بعنوان: "حوار الطفل البطل في الرواية الجزائرية - ثلاثية محمد ديب - أنموذجا.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، أولا أسباب ذاتية: باعتبار الرواية أنها اشتغلت على تصوير أحوال الثورة؛ والرغبة العلمية للاطلاع على الواقع الجزائري خلال الثورة، وفهم سير الأحداث كون الإنسان هو المحرك الفعلي للأحداث، لفهم الشخصيات الفاعلة في الرواية، ثانيا أسباب موضوعية: دراسة حوارات الطفل البطل التي تطرق إليها ديب من خلال ثلاثيته؛ واستكشاف دوره الثوري في الرواية والواقع.

والبحث في الأدب الجزائري ودوره الهام في تشكيل المقاومة الاستعمار الفرنسي؛ حيث استخدم الأدباء الجزائريون اللغة العربية واللغة الفرنسية للدفاع عن الهوية الوطنية، والثقافية وتعزيز صور الجزائر على المستوى الإقليمي؛ استندت على خطة، تشمل مدخلا، وفصلين ثم خاتمة، افتتحنا المدخل: في نشأة الرواية الجزائرية تعريفها وتطورها.

الفصل الأول: الجانب النظري المعنون بتقنيات السرد الروائي في المبحث الأول عرفنا الراوي المروي له والمروي، الشخصيات، الزمان والمكان، العقدة والأحداث، أما المبحث الثاني فتطرق إلى الحوار فنّا ونقدّا (موضوعات).

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي عالجنا فيه حوار الطفل البطل في الثلاثية قدم المبحث الأول الحوارات الشخصيات الأساسية وعلاقتها بحوارات الأطفال وكيف تم تسيير الطفل البطل إلى تحريك القصة وأخذها إلى الذروة في عدة مراحل من الدار الكبيرة إلى الحريق وصولاً إلى النول، أما المبحث

الثاني يتجسد في الحوار بين الأطفال وكيف كان التفاعل بين هذه الصبية التي كانت في البداية منطفئة؛ إلى أن أصبحت تبحث عن الحرية والاستقلال وفي نهاية البحث تصدر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

معتمدين في ذلك على منهجين، أولاً: التاريخي في تتبع مسار نشأة الرواية في الأدب؛ ثانياً: الوصفي وآلياته التحليلية ذلك باستقراء حوارات الأطفال، وفهم الأوضاع السائدة في الموضوعات الاجتماعية التي يعيشها الأطفال في الثلاثية الأولى لمحمد ديب - النموذج.

من أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها : ثلاثية محمد ديب الدار الكبيرة، الحريق، النول، أحمد منور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، أبو قاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث، واسيني الأعرج اتجاهات العربية في الجزائر، صالح مفقود أبحاث في الرواية العربية. أما بخصوص الصعوبات، تشعب المادة العلمية، ندرة بعض المراجع وصعوبة الحصول عليها إلا أنه بفضل الله وبإعانة مشرفتي تجاوزتهما والحمد لله.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول الحمد لله الذي وفقني الله لإكمال هذه الدراسة، أشكر أولاً أستاذتي الفاضلة خلوف نعيمة التي بفضل إعانتها وسندها طيلة هذا البحث أتممت دراستي، والشكر موصول إلى لجنة المناقشة والقراءة على قبولها محاورة هذا العمل في جلسته العلمية، و أقدم شكري إلى من مدّ يد العون من قريب أو بعيد.

المدخل

تعريف الرواية:

هي جنس أدبي يحمل في طياته أحداث تسرد وقائع مطولة على شكل قصة نثرية متسلسلة وتعتمد على تنوع الأحداث، وفيها السرد يشمل الحوار وصراع بين الشخصيات، والوصف إلى أنه تعددت مفاهيم الرواية في المعاجم اللغوية.

لغة:

نجد معجم المحيط: " روى من الماء واللبن، كرضي ربا وربا، وروى، تروى بمعنى، الشجرة وتنعم كتروي، والاسم: الري بالكسرة: المزايدة فيها الماء، والبعر، والبغل والحمار يستقي عليه، روي الحديث، يروي رواية وترواه، بمعنى، وهو رواية للمبالغة "1 و" الروي: حرف القافية، وسحابة عظيمة القطر والشراب التام والروي من يقوم على الخيل"2.

أما في معجم لسان العرب: " (روى) قال ابن سيده: في معتل الألف: رواه موضع من قبل بلاد بني مزينة، قال كثير عزة: وغير آيات، ببرق رواة *** ثنائي الليالي، والمدى المتناول وفي باب معتل الياء: روى من الماء، بالكسرة ومن البن يروي ربا روري، وترى وارتوى كله بمعنى الري أيضاً... ورويت رأسي بالدهن، ورويت الثريد بالدهن.

¹ القاموس المحيط، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ت817، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة (روى)، ص685.

² المرجع نفسه.

ابن سيده: والرواية المزايدة فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه قال لبيد: فتولّوا فائراً مشيئهم * كروايا الطّبع همت بالفعل والرواية: هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه الماء، وروى الحديث والشعر يرويه وتراه... ورواية إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة¹.
عرفت الرواية بتنوع مفاهيم واختلاف التوجه اللغوي هذا ما يجعلها مفتوحة للعمق في طياتها والغوص في تسلسل أحداثها والتشويق لإكمال أحداثها.

اصطلاحاً:

الرواية نوع من الأدب السردى يعكس تجارب وثقافات المجتمع؛ حيث تتناول قضايا الهوية، الاستعمار، الحرب، والتغيرات الاجتماعية وتتميز بتنوع أساليب السرد وعمق الشخصيات وغالباً ما تعكس التوترات التاريخية والسياسية التي شهدتها البلاد، حيث قال محمد غنيمي هلال: "هي قصة كالحياة المعقدة الجوانب ممتدة حية المعالم... وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى"².

بمعنى أن الرواية ليست مجرد سرد للأحداث بل هي تمثيل للحياة بكل تفاصيلها وتحدياتها فتعكس التدخلات والصراعات أي تشمل أيضاً مواضيع متنوعة وليست ثابتة بل تتطور مع الزمن وتعكس التغيرات وتجارب الإنسان بشكل عميق ومؤثر.

¹ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، ط1، مج4، مادة (روى)، دار الحديث، القاهرة، 2003،

ص312،310،309.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1974، ص549.

ويعرفها عبد المالك مرتاض قائلا: "نقل الروائي لا لرواية لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان، والحدث، يربط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع"¹.

يتناول فكرة أن الرواية ليست مجرد نقل للحديث أو الأحداث بل هي عمل أدبي معقد يتطلب تقنيات وكيف يتم صياغتها بطريقة فنية أي اللغة تعكس أسلوبها وموضوعاته في الرواية من شخصيات والزمان والمكان من الأساسيات في بناء الرواية، تساهم في تشكيل القصة أما الحدث هو المحور التي تدور حوله الرواية فأما السرد والوصف والحبكة أدوات يستخدمها الكاتب لربط كل هذه العناصر معًا مما تخلق قراءة عتية ومعقدة ومشوقة في نفس الوقت لتقديم تجربة أدبية متكاملة.

وفي ذات السياق يقول واسيني الأعرج: "الرواية فن المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية بكل أبعادها في لحظة توترها وعفراها"² الرؤية التاريخية تقدم تصالحا من الماضي وتساعد أفراد المجتمع على تجاوز الأزمات من خلال فهمها تصبح الرواية أداة لفهم الذات والمجتمع.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

د.ط، 1998، ص23.

² واسيني الأعرج، اتجاهات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص473.

■ تطور الرواية وبداياتها في الجزائر :

تطور الرواية شهدت مراحل عديدة عبر التاريخ. بدأت كنوع أدبي بسيط ثم تطورت إلى فن معقد يعبر عن تجارب إنسانية متنوعة. أما بخصوص البدايات، يمكن إرجاع أصول الرواية إلى الأدب القديم مثل ملحمة "جلجامش" و "الأوديسة"، حيث كانت تحكي قصص الأبطال والمغامرات. و العصور الوسطى في هذه الفترة ، ظهرت الروايات القصصية مثل "حكايات كانتربري" لجيفري تشوسر، التي كانت تعكس الحياة الاجتماعية والدينية في تلك الحقبة.

يتطرق الظاهر وطار في هذا الصدد قال: "الرواية بالأصل فن، لا نقول دخيل على اللغة العربية، وإنما جديد في الأدب العربي، واكشفه العرب فتنبهوا فتنبوه مثلما اكتشفوا المنطق فتنبوه و الفلسفة فتنبوه"¹. بمعنى أن الرواية تعتبر من الأشكال الأدبية الحديثة، ثم تطورت وأصبحت جزءاً من الأدب العربي، حيث تمثل إضافة جديدة تعكس الفكرة والثقافة العربية.

تعتبر الرواية أهم نتاج أدبي في الوطن العربي، إلا أنها متأخرة عامة وفي الجزائر خاصة. ولكن كان لها صدع واسع عند الطرح لدى المثقفين. وسبب تأخرها راجع لعدة أسباب، منها ما تحدث عنه الركيبي، "أولها سيطرة نظريتها الفرنسية التي تعود الناس على قراءتها، كما أن الوضع والظروف السائدة إبان الحقبة الاستعمارية كانت متردية، حين كان هذا الأخير يحاول طمس الهوية ومقوماتها"².

¹ صالح مفقود، أبحاث الرواية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري. د.ت، ص 13.

² عبد الله الركيبي، تطور النص الجزائري 1830-1974، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1973، ص 198.

أول عمل أدبي جزائري "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمصطفى إبراهيم عام 1949، وكانت الرواية متميزة ولها جرأة و ثقيلة على المستعمر من حيث الطرح. إلا أنه تم مصادرة أملاكه وأملاك أسرته، وانعكست الرواية على نتاج الحملة الفرنسية عند طرحها بالنسبة للجزائريين.

و "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو عام 1947، فكانت "أول رواية تأسيسية لهذا الجنس الأدبي في الجزائر، إذ كانت حوله بعض الآراء المتناقضة في تصنيفه ضمن القصة والرواية"¹.

فكانت الرواية لها رسالة معبرة على تبلور الوعي الجزائري، على الرغم من كفاءته المحدودة.

الطالب المنكوب" لعبد الحميد الشافعي سنة 1951، والحريق لنور الدين بودرة سنة 1957، وصوت الغرام لمحمد منيع سنة 1967، إلا أن عبد الله الركيبي أكد من خلال مقولته " أن الرواية ما لا تدره الرياح" للروائي محمد عرعار قد ظهرت قبل "رواية ربح الجنوب"، سبقتها زمانياً في الكتاب²، صدرت الرواية سنة 1951 لعبد الحميد بن هدوقة. يمكن القول إنها سبقتها من حيث الطباعة لا غير. ولهذا تعتبر على أنها رائدة للرواية الجزائرية.

الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة:

نشأت الرواية الجزائرية في سياق تاريخي معقد منذ البدايات الأولى، واستمرت كذلك؛ حيث بدأت قبل الاستقلال مع أولى محاولات الأدبية التي تقود الى منتصف القرن التاسع عشر ، كانت بدايتها الأولى كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية مقامات الهمداني و الرسائل و الرحلات و

¹ صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر: التأسيس والتأهيل والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب العربي، ص 17.

² أحلام مستغانمي، رئيسة موسى كاريزم عالم، زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2010، ص 14.

الحريري و غيرها منها النماذج التي ذكرت سابقا ، أما اول عمل أدبي روائي محضفي العصر الحديث "ريح الجنوب" صدرت سنة 1971 ل عبد الحميد بن هدوقة ولكن توجد رواية حكاية "العشاق في الحب و الاشتياق" لمحمد بن إبراهيم و المعروف بالأمير مصطفى سنة 1847 قيل انه أول عمل ادبي ينحو نحوا روائيا .

ثم تبعتة محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي ومن ثمة تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتجهون إلى مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي لتطبيقه؛ مثل ما جسدتة قصة "غادة أم القرى" سنة 1947 لأحمد رضا حوحو ؛ حيث رأى بعض المؤلفين أنها لم تكتمل إلى مصاف الرواية الفنية، لأنها غير مكتملة فنيا، فجسدت قضية المرأة في المجتمع الجزائري الشخصية "زكية" وهي فتاة التي حرمت من الدراسة لأسباب حيث تعبر في ظروف قاسية جدا " تلك التي تعي محرومة من نعمة الحب و العلم و الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة تعزية و سلوى"¹.

حملت البطلة معاناة حقيقية و ظلم كبير في حياتها ، "زكية" الفتاة المضطهدة في مجتمع تقليدي بمكة المكرمة ، وقصة حبها المخزنة مع جميل الذي يتهم ظلما . تعكس الرواية قضايا المرأة و الظلم الاجتماعي ، حيث تنتهي الأحداث بشكل مأساوي.

قصة "الطالب المنكوب" صدرت سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي. تُظهر القصة أهمية الدعم والتوجيه في حياة الطلاب، وكيف يمكن للتغيير الإيجابي أن يحدث فرقا كبيرا في مسيرتهم التعليمية و

¹ أبو قاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط 5 ، 2007 ، ص 58

"صوت الغرام" صدرت سنة 1967 لمحمد منيع، فكانت البداية الفعلية لنشأة الرواية التي يمكن أن يُؤرخ لزمان التأسيس للرواية في الآداب الجزائري المكتوب بالعربية. وهذا ما دُكر مع نص "ريح الجنوب" لعبد الحميد هدوقة، الذي يمثل بداية الرواية الفنية الناضجة في الجزائر، متأثرة بالواقع السياسي والاجتماعي، خاصة خلال الثورة ضد الاستعمار، مما أضفى عليها طابعاً ثورياً وواقعياً.

أ) الرواية الجزائرية بين السبعينات والثمانينات:

شهدت الرواية الجزائرية في فترة السبعينات انطلاقة ملحوظة، حيث عاجلت قضايا اجتماعية وسياسية معقدة. تعتبر الروايات مثل "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، و"اللاز" و "الزلازل" لطاهر وطّار من أبرز الأعمال التي ساهمت في ترسيخ هذا الفن الأدبي "كان الارتباط بالواقع المرجعي هو دائماً المحور الأساسي لهذه الكتابات، التي تنطلق منه وتعود إليه، لاعتباره عنصراً أساسياً في كل النماذج المكتوبة، لكن ضمن تصور إيديولوجي يشيد بالثورتين لارتباطهما معاً كما كان يُعتقد آنذاك"¹.

اتسمت الرواية في فترة السبعينات "بإعلاء الجوانب الفكرية على الفنية، وحضور بعض القضايا القومية في المتن الروائي السبعيني، حضور التاريخ الجزائري الحديث كتيمة البطل الإشكالي في العمل الروائي استخدام اللغة البسيطة القريبة من العامية والخالية من ملامح البيان العربي، تبني الواقعية الاشتراكية كمنهج في الكتابة الروائية"². ومن هذا المنطلق، فإن الرواية السبعينية جسدت آلام

¹ داوود محمد ، الأدباء ، الشباب و العنف في الوقت الراهن ، مجلة إنسانيات ، العدد 10 ، منشورات crase وهران ،

الجزائر ، 2000 ، ص 27-39

² عمار بن طوبال ، جيل السبعينيات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، 2010 Koutama18.blogspot.com

الشعب الجزائري وعبرت عن مشاعره وآماله لقد كانت فترة حافلة بالأحداث التي سار عليها المجتمع جراء الاستعمار الفرنسي.

وأُسفرت الرواية عن انطلاقة فعلية للرواية العربية في الجزائر، بدايةً مع رواية "ريح الجنوب"، فجاءت نتيجة تبوء بالثورة الزراعية بعد الاستقلال، حيث كان الحديث السياسي قائماً بشكل جدي، حيث عالجت موضوعاً اجتماعياً محضاً، "اعتُبرت الرواية إنجازاً فنياً من الإنجازات الواقعية الانتقادية، حاول فيها عبد الحميد بن هدوقة' تشرح الواقع قلباً وقالباً على كل المستويات ووقائع الحياة اليومية ومظاهرها"¹.

وبعد هذه التطورات تميزت الرواية الجزائرية في الثمانينيات بتحويلات جذرية نتيجة التغيرات الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال. برز جيل جديد من الكتّاب مثل واسيني الأعرج، الذي قدّم أعمالاً مثل "واقع الأحذية الخشنة"، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر"، ورواية "نوار اللوز كما كتب الحبيب السائح رواية "النمرود". ومن بين الروايات التي ظهرت في هذه الفترة، نجد جيلالي خلاص في رواية "رائحة الكلب" و "حمام الشفق"، كما كتب أيضاً مرزاق بقطاش رواية "عزوز الكابران".

كما أصدر "طاهر وطار" في هذه الفترة الجزء الثاني من روايته "اللاز"، وهي "تجربة العشق في زمن الحراشي" سنة 1980 تركز الرواية على شخصية "اللاز"، حيث يستعرض "طاهر وطار" قضايا الهوية، الحب، والثورة، مع تسليط الضوء على معاناة الشعب الجزائري في سعيه نحو التحرر. تعكس

¹ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1686، ص89.

الرواية أيضاً التوترات بين التقليد والحداثة، مما يجعلها صورة معبرة عن التحديات التي واجهتها الجزائر في تلك الفترة. أضافت هذه الفترة التجديد للرواية العربية الجزائرية، والبحث عن هوية جديدة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال .

(ب) الرواية الجزائرية في فترة التسعينات :

المعروف في هذه الفترة بالأزمات السياسية والاجتماعية العميقة التي عاشها المجتمع الجزائري" المثقفون الذين اصطدموا بالسياسة في صورها المتعددة، ما يمكن أن يقترب من السلطة السياسية المستبدة، من ممارسات عنف مادي ومعنوي، وهي أشكال متعددة من الإرهاب التي تبقى به هذه السلطة على استمرار الطاعة المفروضة على رعاياها من ناحية ، ومن ناحية أخرى على من يحاولون انتقادها أو مساءلتها أو الاختلاف معها، أو عنها ناهيك عن الخروج عليها"¹.

ومن المواضيع التي تعاطت المرحلة التاريخية والواقع الاجتماعي المعاش آنذاك، رواية "سيد المقام"، صدرت لواسيني الأعرج، التي تناولت قضية العنف والتطرف، "الشمعة والدهاليز" لطاهر وطار، التي ناقشت التحولات السياسية والاجتماعية، وأيضاً رواية "ذاكرة الماء: محنة الجنون العاري" فتاوى زمن الموت " لإبراهيم سعدي، تناولت الأجواء القاتمة التي سادت الجزائر خلال العشرية السوداء.

وتتوالى الأعمال الروائية التي تناولت مواضيع العنف والأزمات السياسية، مما جعلها تمثل "روايات الأزمة" في تلك الفترة، مثل "رواية الورم" لمحمد ساري، "تماسخت" للحبيب السائح، و"واية تميمون"

¹ جابر عصفور، مواجهة الإرهاب (قراءة في الأدب العربي المعاصر)، مطابع هيئة العامة، دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، 1999، ص15.

لرشيد بوجدرة، "وادي الظالم" لعبد الملك مرتضى، ورواية "الوالي طاهر يعود إلى مقامه الزكي" لطاهر وطار.

يمكن القول إن الرواية الجزائرية في التسعينات تميزت بتناول أدب المحنة، حيث غاصت في الأوضاع المأساوية التي عاشها المجتمع جراء العنف الإرهابي. تناول الروائيون مواضيع العنف، مثل المثقف الذي أصبح سجيناً بين السلطة والإرهاب، مما خلق نصوصاً تعكس الصراع الداخلي والقلق الوجودي. كما تجلت في هذه الفترة محاولات لتوثيق الأحداث التاريخية والاجتماعية مع التركيز على الأوضاع المعاش كأحد أبرز الملامح.

من بين خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة: التجديد الفني، التفاعل مع الواقع، واستلهاهم التراث، وأيضاً تمثلت في "تقديم الحركة الاجتماعية روائياً، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من المجتمع"¹.

تمثل الرواية أداة فعالة لفهم المجتمع وتوثيق حركته الاجتماعية، من خلال تصوير الواقع وتجسيد القضايا المجتمعية، تساهم الرواية من خلال تصور الوعي الثقافي والنقد الاجتماعي، مما يجعلها عنصراً حيوياً في أي تحليل اجتماعي.

ب - الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية :

أنتجت الأقلام الأدبية الجزائرية في فترة الاستعمار الفرنسي، كتابات باللغة الفرنسية مضطرين لفضح ما هو مسكوت عنه للحدث عن حقيقة الهوية والانتماء لكل روح جزائرية في الأرض التي

¹ محمود كامل الخطيب، الرؤية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، 1981، ص 17.

استعمرتها فرنسا. "الأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواء باللغة العربية أو بالفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصليين"¹.

المسألة هي مسألة لغة لا غير، كما قال الروائي محمد ديب في روايته "الدار الكبيرة" سنة 1952: "أن نعد هذه الكتاب رواية عربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية، لا لأن أبطالها عرب، ولا لأن أحداثها تجري في أرض عربية، ولا لأن مدارها على الآلام التي يحملها العرب في الجزائر، ولا على الآمال التي تجيش في صدورهم، بل - أولاً وقبل كل شيء - لأن العقل الذي أنجبها عقل له أسلوب خاص في كل شيء: في النظر إلى الأمور، في الإحساس بالمشكلات، في معاناة الحياة، بل حتى في تصوير الزمان والمكان"².

لذلك الرواية الفرنسية، قبل أن نقول عنها إنها رواية فرنسية، نرى انتماءها التاريخي والجغرافي لأن التعبير الروائيين الجزائريين دافعوا عن نضال وطنهم واختاروا الجزائر قلباً وقالباً.

فقد ظهرت العديد من الروايات التي حاولت إظهار أصوات الكتاب وترديد تساؤلاتهم السياسية، وكذا مشاعرهم التي تغمرهم آنذاك. فقد ظهرت روايات أبطالها سير ذاتية للأديب نفسه.

صدرت أيضاً خمسة أعمال أدبية منها "مجموعة" سالم القطبي الشعرية"، رواية "زهراء امرأة المنجي" للمؤلف عبد القادر الحاج حمو التي صدرت عام 1925، ورواية "مأمون البدايات مثل

¹ أديب بامية عايدة، تطوير الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982، ص 50-51.

² محمد ديب، "الدار الكبيرة"، سامي الدروبي، دار الوحدة، بيروت، 1985، ص 10.

أعلى "لشكري خوجة التي صدرت عام 1928، ورواية "العلاج أسير بربروسيا للكاتب نفسه عام 1929¹.

الملاحظ في الفترة ما بين الحربين كانت تزخر بالكتابة عن المستعمر، يعتبر ردًا قويًا عن الظلم الذي عايشه المجتمع الجزائري. فقط صدرت أعمال خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، مثل رواية "الزئبق السوداء" لطاؤوس عمروش التي نشرتها عام 1947، إضافة إلى روايات يمكن القول إنها جاءت مكتملة ناضجة إلا بعد 8 ماي 1945، تعتبر البداية الفعلية في شكله الأدبي أي في فترة الخمسينيات. فكانت أول هذه النصوص "نجل الفقير" لمولود فرعون عام 1950، إضافة إلى رواياته "الرب المنسية" عام 1952.

لقد تميزت روايات محمد ديب، خاصة ثلاثيته "الظهر الكبير"، "الحريق"، و"النول"، إذ شكل ظهور رواية "الدار الكبيرة Le Grand Maison" منعطفًا حاسمًا في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى المضمون، إذ لأول مرة يتجاوز فيها الرواية صالونات المثقفين ومنقشاهم الفوقية عن العدالة والمساواة في ظل الحكم الاستعماري ووهم التعايش السلمي الاهلي، و المعمرين لتتنزل إلى الطبقات الدنيا من المجتمع وتحدث عن هموم الناس البسطاء من عامة الناس².

رواية الدار الكبيرة تحمل أهمية تاريخية كبيرة، حيث تعتبر من أوائل الأعمال الأدبية التي وثقت الحياة الجزائرية تحت الاستعمار الفرنسي. صدرت عام 1952، وتنبأت باندلاع الثورة الجزائرية في 1954، مما جعلها إرهابًا سياسيًا مهمًا.

¹ أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الرجعي، الجزائر، د.ط، 2009، ص 94.

² أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 106.

ترتكز الرواية على معاناة الشعب الجزائري من الفقر والجوع، وتعكس تأثير الحرب العالمية الثانية على المجتمع. كما تمثل الرواية صوت المثقفين الذين سَعَوْا لتنظيم المقاومة ضد الاستعمار، مما ساهم في تشكيل الوعي الوطني.

وبهذا العرض التاريخي لتطورات الرواية تبقى في مفهومها الفني ذلك النص الأدبي بتعبيره الفني وسيلة تعكس تجارب إنسانية عميقة، خاصة في سياق الحروب والصراعات. إلا أن الرواية تعكس لنا جوانب الإنسانية والمعاناة التي لا تُروى في الخطاب الرسمي، كما تمنح القارئ القدرة على رؤية الأمور من زوايا متعددة.

الفصل الأول:

تقنيات السرد الروائي

■ عناصر السرد الروائية :

تقنية السرد الروائي هي المكونات الأساسية التي تشكل الرواية ولا يمكن أن يكون السرد بدونها. تتنوع هذه العناصر في تسمياتها، ولكنها تتكامل فيما بينها لتحريك الأحداث، ويمكن التلاعب بها بتغيير مواقعها والتركيز على عنصر أكثر من الآخر بناءً على رؤية الكاتب وطريقته الفنية. السرد الروائي يشمل مجموعة من الأساليب التي يستخدمها الكاتب لتنظيم عرض الأحداث بطريقة مشوقة.

■ الراوي :

هو الشخصية التي يتولى المسؤولية إدارة عملية السرد وتوزيعها في المتن. وتنشعب علاقته في اتجاهات متعددة " و الراوي هو الشخص الذي يصنع القصة، وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي، بل هو وسيط بين الأحداث ومتلقيها"¹

الراوي في الأدب ليس بالضرورة هو الكاتب، بل هو الشخصية التخيلية أو الوسيط الذي ينقل الأحداث للقارئ. يمكن أن يكون شخصية داخل القصة أو من خارجها، وقد يكون له اسمًا أو ضميرًا خاصًا به يميزه عن باقي الشخصيات

تتمثل وظيفة الراوي في نقل الأحداث بكل تفاصيلها للقارئ. الوصف يصف الشخصيات والأماكن والأحداث، ويساهم في رسم صورة واضحة في ذهن القارئ.

¹ شميم كي، دكتور منصور أمين، ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج، مجلة بحثية سنوية محكمة، 2020، ص 156.

أحكام العقدة: أن يتحكم في وتيرة الأحداث وتشويق القارئ.

التأثير: يؤثر الراوي في القارئ من خلال طريقة سلبية للأحداث.

توجيه الخطاب: يوجه الراوي القصة بناءً على رؤية المؤلف.

يرى عبد الملك مرتضى أن المصطلح السرد لبنة أساسية لمعيارية العمل السردى، كما هو الحال في معظم رواياته، حيث يكون حاضرًا فيها. والنظرية السردية تظل مكونًا إضافيًا في الكتابة الجمالية في فضائها السردى، إلا أن مكونات السرد تدخل ضمن المتن السردى باعتبارها مرتكزات مفهومية لسانية وجمالية لها تنظيراتها داخل نظريات السرد.

■ المروي :

يشير إلى الأحداث التي يتم سردها في الرواية وكيفية بنائها. وهو "كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان. وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر بوصفها مكونات له."¹

يُعتبر المروي مجموعة من مواقف والوقائع المروية في سرد ما، ويعد عنصرًا أساسيًا إذ يمثل الحكاية أو القصة نفسها. فهو بمثابة المحفز الذي يفضي إلى الاستمرارية.

تتنوع الأدوات التي يستخدمها الراوي لتقديم الرواية أو القصة وتشمل الضمائر، اللغة المجازية، الأساليب اللغوية، ووجهة نظر القص وزميل القص وتقنية القص وغيرها.

يمثل المروي العنصر الأساسي في الدرس السردى، فهو الذي يتموضع في المستوى الحكائي نفسه.

¹ شميم كي، دكتور منصور أمين، ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج، مجلة بحثية سنوية محكمة، 2020، ص 157.

■ المروي له :

باعتباره المتلقي، هو ما يرسله الراوي ضمن وظائف البنية السردية " المروي له هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي، سواء كان اسمًا معينًا ضمن البنية السردية أم شخصًا مجهولًا.... والمروي له شخص يوجه الراوي خطابه إليه... و الاهتمام بالمروي له جعل البحث في البنية السردية أكثر موضوعية من ذي قبل ذلك " ¹

المروي له الشخص الذي يتلقى رسالة الراوي، سواء كان شخصًا معينًا في القصة أو شخصًا مجهولًا، وهذا هو محور اهتمام الراوي. ومع وجود تركيز على المروي له، يصبح تحليل البنية السردية أكثر موضوعية لأننا نركز على من يتلقى الرسالة وكيف تؤثر هذه الرسالة عليه.

يرتكز مفهوم "المروي له" على الشخص الذي يتلقى الرسالة السردية أي القصة من الراوي، حيث يعتبر هو شخص داخل القصة أو خارجه، أو هو من يروي القصة يمكن أن يكون المروي له شخصيات محددة، مثل شخصيات "البطل" أو "البطلة" في الرواية، وقد يكون شخصية غير محددة، مثل "القارئ" أو "المستمع"، وقد يكون شخصية مختلطة، مثل "الراوي" نفسه، حيث يتحدث عن نفسه كشخصية في القصة.

ويُعرفه هو "العنصر أو الطرف المقابل في عملية التبادل أو التواصل، أو المتلقي. فالسارد لا يقوم لجرد السرد فقط، بل يجب أن تمر الرسالة عبر مستقبل لها. فالغرض هو التواصل بين الطرفين، الأول

¹ شميم كي، دكتور منصور أمين، ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج، مجلة بحثية سنوية محكمة، 2020، ص 157.

الفصل الأول: تقنيات السرد الروائي

المرسل، والآخر المستقبل، وهو عنصر مهم في السرد، حيث إن أغلب المؤلفين يحرصون أن تكون رسالتهم استجابة لحاجات المتلقي.¹

تُعتبر هذه المقولة جوهرية لفهم عملية السرد، ففي الواقع لا يمكن فصل الكاتب عن قارئه، بمعنى السرد هو جسر بين عقل الكاتب وعقل القارئ، ويجب على الكاتب أن يبنى هذا الجسر بعناية، مع الأخذ بعين الاعتبار "المروي له"، مثل ثقافته ومستوى تعليمه واهتماماته، "المروي له" هو عنصر أساسي في عملية السرد لا يمكن تجاهله.

يُعتبر "المروي له" ذا أهمية من خلال موضوعية البنية السردية، حيث نستطيع فهم منظور الراوي ونوعية الرسالة التي يريد توصيلها. كما أن أهمية الراوي أيضاً تكمن في التأثير على القصة، بمعنى أن طبيعة المروي له تؤثر على طريقة سرد القصة.

التفاعل بين الراوي والمروي له يمكن أن يكون مباشراً أو غير مباشر، مما يؤثر على مجريات القصة. يمكن القول إن المروي له هو الشخص الذي يحدد "من" يتلقى القصة، وكيف يتلقاها، و"ماذا" يُفترض أن تفعل هذه القصة به.

■ الشخصيات :

هي عملية إعطاء حياة لشخصيات الرواية وجعلها حقيقية في عيون القارئ. يتضمن ذلك الوصف الجسدي، أي وصف مظهر الشخصية مثل لون شعرها وعينيها وطولها ووزنها ولباسها، ووصف الصفات الشخصية، مثل كونها شجاعة أو خجولة أو ذكية أو غبية أو طيبة أو شريرة، وأيضاً

¹ سهى عنكة، "عناصر"، 2023، 2 مارس 2025 الساعة 23:00 موضوع Mawdoo3.com.

الفصل الأول: تقنيات السرد الروائي

وصف الخلفية، أي وصف تاريخها مثل عائلتها وطفولتها وعملها وأحلامها، ووصف العلاقات، أي علاقاتها مع الشخصيات الأخرى في القصة، والدوافع، أي ما يدفعها إلى التصرف وما هي أهدافها في القصة. بذلك، يمكن للكاتب أن يجعل شخصياته أكثر إقناعاً وأكثر ارتباطاً بالقارئ.

مفادها " أن الشخصيات عماد كل حكي، وأساسه الذي لا تقوم له قائمة بدونه ."¹

تعني أن الشخصية هي الأساس الذي تُبنى عليه الرواية أو القصة، فهي المحرك الرئيسي للأحداث.

الرواية تشير إلى الشخصية، وهي الركيزة الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فبدونها تصبح الرواية فارغة ومجرد أحداث بدون معنى أو هدف.

أساسيات الشخصية هي العناصر الأساسية في تشكيلها محددة في أي عمل أدبي:

1. **الخلفية:** تشمل الظروف التي نشأت فيها الشخصية والتجارب التي مر بها والتأثيرات التي شكلت فكرها وشخصيتها، مثل الأسرة والثقافة والبيئة.

2. **الدوافع:** الأسباب وراء أفعال الشخصية والتغيرات التي تطرأ على سلوكها، مثل الطموح والحب والخوف.

3. **الصفات:** الخصائص المميزة مثل الذكاء والشجاعة والكرم والعدوانية والضعف.

4. **التطور:** التغيرات التي تطرأ على الشخصية طوال الرواية أو القصة، مثل التعلم والنمو والانكسار.

¹ جيلاني الغرابي، عناصر السرد والروائي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة 1، الأردن، 2016، ص 33 .

5. العلاقات: التفاعلات بين الشخصية والشخصيات الأخرى في الرواية، والتأثيرات التي تحدثها

هذه العلاقات في السلوك الشخصي.

فهم هذه الأساسيات يساعد على تحليل الشخصية بشكل أفضل، ومعرفة دوافعها وأهدافها والتغيرات التي تطرأ عليها طوال الرواية. فيمكن تلخيصها في أن الشخصية هي روح الرواية التي تعطيها حياة وتؤثر في مشاعر القارئ.

■ الزمان، المكان، "الزمكانية":

الزمان في البنية السردية هو عنصر أساسي في بناء الرواية وإضفاء الحياة عليها، حيث "يشكل الزمان مكوناً هاماً من مكونات السرد، ويحدد طبيعة الرواية ويشكلها ويؤثر في العناصر الأخرى".¹ الزمن ليس مجرد عنصر ثانوي في الرواية، بل هو عنصر أساسي في بناء السرد، ويؤثر بشكل كبير على نوع الرواية. فمثلاً، الرواية التاريخية تختلف عن الرواية المعاصرة بسبب الزمن الذي تدور فيه. فمجرد تغيير الزمن في الرواية قد يؤدي إلى تغيير كبير في القصة والمشاعر التي يقدمها.

لا يقتصر تأثير الزمن على الرواية بشكل عام، بل يؤثر على الشخصيات، الأحداث، الأماكن، وحتى لغة الرواية. يشكل عنصرًا مهم في الرواية، ومحدد لفترة ما، وبناءً على ذلك تختلف الروايات وكيفية تطورها. فمثلاً:

- الزمان التاريخي: يشير إلى الفترة التاريخية التي تدور فيها أحداث الرواية، مثل العصور الوسطى أو العصر الحديث.

¹ جيلالي الغرابي، "عناصر السرد الروائي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016 ص 33.

- الزمن القصصي: يشير إلى تتابع الأحداث في الرواية مثل الترتيب الزمني لأحداث الرواية.
 - الزمن النفسي: يشير إلى الوقت من منظور الشخصيات، مثل شعور الشخص بمرور الوقت أو شعوره بالضيق أو السرور بمرور الوقت).
- بمعنى أنه يساعد على فهم الظروف، ومعايشة الشخصيات للأوضاع المحيطة بها، والتأثير على تصرفاتها وسلوكها وأفكارها.
- الفضاء في الرواية هو أكثر من مجرد خلفية للقصة، بل هو عنصر حيوي يشكل جوهر الحياة الرواية، ويؤثر على جميع عناصرها. "يعتبر المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية، ويتحدد في الرواية من خلال أشكال مختلفة ويتخذ معاني متعددة، إلى أن يشكل أحياناً سبب كينونة العمل"¹
- عنصر مهم في الرواية من ناحية أهميته وكيفية تأثيره على السرد بشكل عام. لا يقتصر المكان على الشكل المادي فقط، بل يمكن أن يتخذ أشكالاً رمزية أو نفسية أو حتى خيالية، وكل شكل يحمل معنى مختلفاً، قد يعكس مزاج الشخصيات، أو يرمز إلى فكرة معينة، أو يشير إلى مرحلة زمنية معينة.
- قد يكون الفضاء هو المحرك الأساسي والرئيسي للحدث، أو يصبح سبباً في تطور الشخصيات، أو يحدد مسار القصة. "إن لكل رواية علاقة بالفضاء، وحتى عندما يضرب الروائي عن الوصف، فإن الفضاء يكون على كل حال متضمناً في المحكى "²
- فكرة الفضاء موجودة في الرواية حتى عندما لا يتم وصفه عنها بشكل مباشر، هي فكرة عميقة فالجمال الذي تتطور فيه أحداث الرواية. فهو يجد ذاته عنصر أساسي في بنائها، فلا يمكن

¹. جيلالي الغرابي، "عناصر السرد الروائي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016 ص 47.

² نفسه، ص 43.

للروائي أن يصف شخصياته أو أحداثها دون أن يصفها في مكان معين. حتى عندما يترك المجال

مفتوحًا للخيال، فإنه قد يحدده بشكل غير مباشر من خلال العناصر الأخرى التي يصفها.

تجدر الإشارة إلى أن الفضاء لا يعني فقط الموقع الجغرافي، بل يشمل أيضًا الجو العام، والعلاقات

الاجتماعية، وحتى الزمان، فكل هذه العناصر مجتمعة تكون الفضاء الذي تتطور فيه الرواية.

مفهوم المكان في الرواية : أولاً: المكان كخلفية:

- **وصف المكان:** يمكن أن يكون المكان مفصلاً بشكل دقيق مع وصف لتفاصيله، أو يمكن أن

يكون مبهمًا، مقدمًا فقط كإطار عام.

- **الجو العام للمكان:** يمكن للمكان أن يخلق جوًا معينًا مثل المشبع بالغموض أو الهادئ

والرومانسي أو كالجو الهادئ المثير للقلق.

- **رمزية المكان:** قد يكون للمكان معنى رمزي في الرواية، فمثلاً قد يرمز إلى حالة نفسية معينة أو

إلى مرحلة تاريخية معينة.

■ ثانيًا: المكان كعنصر مشكّل

- **تطور الشخصيات:** يمكن للمكان أن يؤثر على تطور الشخصيات، فمثلاً قد تُجبر شخصية

معينة على تغيير سلوكها بسبب المكان الذي تعيش فيه.

- **الأحداث:** يمكن للمكان أن يشكّل أحداثًا، فمثلاً قد يؤدي المكان المغلق إلى الشعور

بالاختناق أو قد يؤدي المكان المفتوح إلى الشعور بالحرية.

- اللغة: يمكن للمكان أن يؤثر على لغة الرواية، فمثلاً قد تُستخدم لغة مختلفة لوصف مكان مختلف عن مكان آخر.

ثالثاً: المكان كعنصر حيوي

- التفاعل مع الشخصيات: يمكن للشخصيات أن تتفاعل مع المكان بطرق مختلفة، فمثلاً قد تحب شخصية معينة مكاناً معيناً، أو قد تشعر بالخوف من مكان آخر.

- الرمزية: يمكن للمكان أن يكون رمزاً لشيء أكبر، فمثلاً قد يرمز إلى الماضي أو إلى المستقبل أو إلى حالة نفسية معينة.

- العالم الداخلي للشخصيات: يمكن للمكان أن يعبر عن العالم الداخلي للشخصيات، فمثلاً قد يشير المكان المظلم إلى حالة من الاكتئاب.

■ الأحداث

هو سرد التسلسل الزمني للأحداث التي تحدث في الرواية، وبهذا تطرأ تغييرات للشخصيات أو للوضع العام في القصة، وتشكل العناصر الأساسية التي تدفع الرواية إلى الأمام. "الحدث هو الفعل أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات لتقديم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة".¹

للأحداث جانب تفاعلي فهي ليست مجرد وقائع، بل هي نابعة عن شخصيات، وتؤكد على هدف تلك الحركة، وهو تقديم تجربة إنسانية ذات دلالة. لا تكمن قيمة الحدث في حد ذاته، بل في معناه هو تأثيره على الشخصيات وعلى القارئ.

¹رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964، ص 115-116.

عرّفه ابن منظور "حدث الحديث نقيض القديم، والحدوث نقيض القِدْمة. حدث الشيء يحدث حدوثًا وحادثة، وأحدثه فهو مُحْدَثٌ وحديث، وكذلك استحدثه"¹

جاء مفهوم آخر على أنه "جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة أو هي أو هي تلك السلسلة من الواقع المسرود سرّدًا فنيًا، والتي يتضمنها إطار خارجي"²

القصة تتكون من مجموعة أحداث مترابطة، كل حدث يشكل "موقف" يساهم في بناء "القصة"، إلا أن الأحداث لا تأتي بشكل عشوائي، وهذا ما يضيفي ديناميكية على القصة، ويجعلها أكثر إثارة، بمعنى يستخدم مهاراته في السرد لخلق "واقع" خاطف للقارئ.

تقسيم الأحداث في الرواية:

يمكن تقسيم الأحداث إلى نوعين رئيسيين:

1. الأحداث الخارجية: هي التي تحدث خارج الشخصيات، مثل الكوارث الطبيعية أو الحروب أو التغييرات الاجتماعية.
2. الأحداث الداخلية: هي التي تحدث داخل الشخصيات، مثل التغييرات في مشاعرهم أو أفكارهم أو سلوكهم.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 53.

² زينب دفلة، أنماط الشخصية وبنية الحدث في رواية "وطن من زجاج" لياسمينه صالح، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة قلمة، 2017-2018.

"يرتكز الحدث على محورين زمان حصول الفعل أو السقف الزماني للحدث. و الآخر الأرضية التي لا يمكن لحدث أن يتحقق الا على مهدها . والعنصران كلاهما لا ينفصلان عن الحدث بأي شكل من الأشكال"¹

أهمية الزمن والمكان في تشكيل الحدث، وتبين أن الحدث ليس مجرد فعل معزول، بل هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بظروفه الزمنية والمكانية.

تتلخص الأحداث حول الأحداث الرئيسية في الحبكة، حيث تدفع القصة إلى الأمام وتؤثر بشكل مباشر على تطور الشخصيات والعقدة. هذه الأحداث ضرورية لفهم القصة وتشكيل مسارها، وغالباً ما تتعلق بالنقاط الحاسمة التي تحدد مصير الشخصيات، مثل "البطل" و "الخصم".

• **الأحداث الثانوية:** تأتي لتدعيم الأحداث الرئيسية، حيث تساهم في تطوير الشخصيات وتوسيع العالم الروائي. رغم أنها ليست محورية، إلا أنها تقدم سياقاً إضافياً يساعد في بناء التوتر أو تقديم تفاصيل عن الخلفيات والشخصيات.

■ العقدة :

تُعتبر النقطة المحورية التي تتغير فيها الأحداث بشكل كبير، وتبدأ القصة في التطور نحو ذروتها. هي نقطة التحول التي تجعل القارئ متشوقاً لمعرفة ما سيحدث بعدها.

¹الدكتور قاسم عبد القريشي، بنية الحدث في الرواية العربية الجديدة، روايتا "مراثي الأيام" و "راس الحسين" مثالا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 33، 2018، ص 297.

العقدة في الرواية تشير إلى الجزء الأساسي الذي يتضمن الصراع الرئيسي الذي يواجهه البطل. تعتبر العقدة عنصرًا أساسيًا في بناء الحبكة، حيث تبدأ الأحداث بالتعقيد وتتصاعد حتى تصل إلى ذروتها، مما يؤدي إلى تطور القصة نحو الحل.

■ أجزاء العقدة في الرواية :

1. **الحدث الصاعد**: يبدأ التوتر في التصاعد قبل العقدة، حيث تصبح الشخصيات أكثر قلقًا، وتصبح المشاكل أكثر صعوبة، مما يجعل القارئ مهتمًا بمعرفة ما سيحدث بعدها.

2. **الذروة**: هي اللحظة التي تتغير فيها الأحداث بشكل كبير، وغالبًا ما تكون لحظة صعبة أو مفاجئة.

3. **الحدث النازل**: نقطة التحول لفهم مجريات المشاكل والسير نحو التخفيف من الصعوبات، ويصبح التوتر أقل شدة وحدّة، لفتح باب حل الأزمات.

4. **الحل**: تنتهي العقدة بحدث كبير، غالبًا ما يكون حدثًا دراميًا أو مثيرًا. " في هذه المرحلة من الرواية، تقل حدة التشويق والإثارة، حيث تعود الأحداث إلى إيقاعها الطبيعي الذي بدأت به. يتم في هذه النقطة التوصل إلى الحقيقة التي تحل العقدة الرئيسية للصراع، حيث يكشف البطل الحقائق الكاملة ويقوم بحل المشكلة بناء هذه الحقائق"¹

تكشف الصراعات بشكل واضح، وتصبح القصة أكثر تركيزًا على حل المشكلة التي أثّرت في العقدة.

¹ مفهوم الرواية: عناصرها ومقوماتها وأنواعها، ذكّك دوت كوم. Daqaaeq.com.

■ الحوار: فنًا ونقدًا

التعريف اللغوي :

الحوار هو فن التواصل بين شخصين أو أكثر، حيث يتبادلون الأفكار والمشاعر والآراء.

جاء في لسان العرب أن "الحَوْر" هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، و"المِحَاوَرَة" تعني

المِحَاوَرَة، والاسم من المحاورة هو "الحَوِير". تقول: سمعتُ حَوِيرَها أو حوارَها، والتحاوَر: التجاوب،

تقول: أَحَرْتُ له جوابًا وما أَحَارَ بكلمةٍ، وكلمته فما رَدَّ إِلَيَّ حَوَارًا أو حَوِيرًا، أي جوابًا، واستحاره:

استنطقه. والمحاورة هي مراجعة المنطق في المخاطبة، ويقال: "وهم يتحاورون" أي يتراجعون الكلام¹.

أما المعجم الوسيط فقد عرّفه " طريقة في المناقشة والاستدلال، صَوَّرَها الفلاسفة بصور مختلفة، وهو

عند منطقة المسلمين قياس مؤلف من المشهورات أو المسلمات "²

وورد ايضا الحوار في القرآن الكريم في سياق مختلفة، منها قوله تعالى:

"وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"³

وكذلك قوله تعالى:

"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ"⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 264.

² المعجم الوسيط، ص 36 .

³ سورة الكهف، الآية 34.

⁴ سورة المجادلة، الآية 1.

التعريف الاصطلاحي :

الحوار في الرواية هو محادثة بين شخصيات القصة، وهو عنصر أساسي لأنه يساعد على "مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين"¹.

عملية مهمة لضمان التواصل الفعال. تتضمن هذه العملية فهم المعنى المقصود من الكلام، والتحقق من دقة نقل المعلومات، والتأكد من وضوح الرسالة.

يمكن للحوار أن: يقدم معلومات جديدة، يثير صراعات جديدة، يدفع الشخصيات إلى اتخاذ قرارات جديدة

بمعنى أنه " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر و يغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب"²
هذا الوصف يشير الى الحوار هادئ و محترم بين شخصين وكل أحد يشارك في الحوار بشكل متساوي دون أن يهيمن أحدهما على الآخر تتميز هذه الطريقة بالهدوء والبعد عن التعصب و التحيز و التشنج مما يؤدي الى توفر بيئة مناسبة للتبادل الصحي للآراء و الأفكار.

الحوار في الرواية يشمل عدة خصائص منها و

- يجب أن يكون الحوار واضحًا ودقيقًا، مع تجنب استخدام المصطلحات الغامضة أو اللغة المعقدة التي قد تربك القارئ.

¹ خالد أحمد حسن، مفهوم الحوار وأهميته وآدابه: دراسة وصفية، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، جامعة بغداد، كلية

التربية ابن رشد للعلوم، ص 145 .

² مرجع نفسه ، ص 145.

الفصل الأول: تقنيات السرد الروائي

- يجب أن يتماشى الحوار مع شخصية المتحدث، و يعكس ثقافته ومستواه التعليمي وطباعه.
- يمكن استخدام اللهجات المختلفة في الحوار لتعزيز واقعية الشخصيات، ولكن يجب أن يكون معقول وغير مبالغ فيه.
- الوضوح والثقة، لا بد أن يكون الحوار واضحًا ودقيقًا مع تجنب استخدام المصطلحات الغامضة أو اللغويات المعقدة التي قد تربك القارئ. يجب أن يتناسب الحوار مع شخصية المتحدث ويعكس ثقافته ومستواه التعليمي وطباعه. يمكن استخدام اللهجات المختلفة في الحوار لتعزيز واقعية الشخصيات، لكن يجب أن يكون ذلك معقولاً وغير مبالغ فيه.
- التأثير على مجريات الأحداث يمكن أن يكون للحوار تأثير كبير على مجريات الأحداث في الرواية، وذلك من خلال الكشف عن أسرار أو إثارة صراعات جديدة.
- إبراز مشاعر الشخصيات يمكن أن يعكس مشاعر في مواقف عديدة لإثارة شحنة تسارع الأحداث، مثل الغضب، الحزن، الفرح.
- التوازن بين الحوار والسرد يجب أن يكون هناك توازن بين الحوار والسرد في الرواية، وذلك لضمان تدفق القصة بطريقة ممتعة.

■ الحوار فنًا :

يعتمد على مجموعة من المهارات والأساليب لتحقيق التواصل الفعال بين الأفراد. " هو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه"¹

¹ خالد أحمد حسن، "مفهوم الحوار وأهميته وآدابه"، دراسة وصفية، ص 145 .

الحوار هو فن، فن التواصل الفعال، وهو كعمل فني يتطلب مهارة في اختيار الكلمات وتوقيت التحدث وإدارة العواطف. عندما نجيد الحوار نصبح أكثر قدرة على فهم الآخرين والتعبير عن أنفسنا بشكل واضح وإيجاد حلول للخلافات.

يرتكز الحوار فنًا على:

- **التواصل الفعال** : يعتمد على الاستماع الفعّال والقدرة على فهم وجهة نظر الآخرين والتعبير عن الأفكار بطريقة واضحة وواثقة.
- **الاحترام المتبادل** : يعدّ الاحترام من أهم أسس الحوار، حيث يُفترض على جميع المشاركين احترام آراء بعضهم البعض حتى لو اختلفت معهم.
- **الصدق والشفافية** : يفضّل في الحوار أن يكون صادقًا وشفافًا، حيث يمكن أن يؤثر الكذب أو التظليل على فاعلية التواصل.
- **التعاون** : يعد الحوار وسيلة للتعاون بين الأفراد، حيث يمكن من خلاله الوصول إلى حلول مشتركة للمشكلات.

■ فن الحوار :

هو مهارة أساسية في التواصل البشري، حيث يلعب دورًا حيويًا في تعزيز العلاقات الاجتماعية وفهم وجهات نظر الآخرين. يعتبر وسيلة لتبادل الأفكار والمعرفة، مما يساهم في بناء الثقة وحل النزاعات.

تكمن أهمية فن الحوار في:

- تعزيز الفهم المتبادل
- حل النزاعات
- تطوير مهارات التواصل
- أما أسسه، فهي تحت على:
- الاحترام
- الاستماع الجيد
- التعبير بوضوح

■ الحوار نقدًا :

هو عملية تحليل وتقييم الأساليب والممارسات المستخدمة في الحوار بهدف تحسين فاعليته وتحقيق أهدافه.

الحوار النقدي هو نوع من الحوار يهدف إلى تحليل موضوع معيّن بشكل دقيق وعميق وتقديم آراء نقدية بناءً حول جوانب مختلفة فيه. الهدف من الحوار النقدي هو الوصول إلى فهم أعمق للموضوع، وتحديد نقاط القوة والضعف فيه، وتقديم اقتراحات لتحسينه.

أما أسسه، فتعتمد على:

- الاستماع الفعال
- القدرة على طرح أسئلة واضحة

• تقديم حجج مدعومة بالأدلة

وتكمن أهمية الحوار النقدي في:

• تطوير الأفكار.

• تحسين القرارات.

• بناء معرفة أفضل.

• تحسين الفهم وتطوير المهارات.

■ موضوعات الحوار :

تتنوع موضوعات الحوار لتشمل مختلف جوانب الحياة، منها:

• حل النزاعات.

• بناء العلاقات.

• الحوار الثقافي.

• الحوار الديني.

• تبادل الأفكار والخبرات.

• الحوار النقدي.

• الحوار الاجتماعي.

• الحوار القيادي.

• المشكلات المختلفة.

الفصل الثاني:

حوار الطفل البطل في

الثلاثية

المبحث الأول: حوارات الشخصيات الأساسية وعلاقتها بالحوارات الأطفال

تعد الحوارات الشخصية جزءًا أساسيًا ومهمًا في كتابة الرواية، وهي عبارة عن محادثات بين شخصيات القصة، وهي تساعد على تطوير الشخصيات ودفع الرواية للأمام وإعطاء القارئ فكرة أفضل عن العالم الذي يحدث داخل النص.

"تعد الشخصيات من أهم الأدوات الفنية التي يضعها المؤلف لبناء عمله الفني، لأنها هي التي تدير الأحداث وتحركها، وتبقى الشخصية متفاعلة ومرتبطة بالكاتب الذي يراعي فيها تصوير الواقع الروائي حتى يشعرنا بوجود هذه الشخصية أمامنا بسماحتها وانفعالاتها وعواطفها"¹

يؤكد على أهمية الشخصيات في بناء العمل الفني، فهي ليست مجرد أدوات بل هي جوهر العمل الذي يدور حوله، لأن دور الشخصية محوري، من خلال قراراتها وتصرفاتها تجعل الأحداث تتوالى وتتطور، إلا أن الكاتب يجب أن يكون على دراية كاملة بشخصياته، وأن يجعلها متفاعلة مع بعضها البعض ومع الأحداث، وأن يراعي في رسمها واقعيتها لإقناع القارئ بوجودها ككائن حقيقي يمتلك مشاعرها وتصرفاته الخاصة.

استلهم محمد ديب في كتابته لرواية الثلاثية على عدة عناصر مهمة من التجربة الشخصية، حيث كانت رواياته تعكس معاناة الشعب الجزائري تحت الاستعمار الفرنسي والسياق التاريخي، مما يسלט الضوء على تأثير الأحداث العالمية على الحياة الجزائرية.

¹ عبد الملك مرتضى، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية المطبعة، الجزائر، 1990. ص 67.

بناء الشخصيات، يبنى ديب شخصياته بشكل معمق ليعكس من خلالها معاناة الفقر وتأثير الفقراء على العلاقات الاجتماعية والرمزية، أيضاً مثل الخبز لبحث عن أهمية الغذاء في الحياة الشخصية وتأثيره على سلوكهم.

■ شخصيات أساسية في رواية "الدار الكبيرة" :

■ عمر:

شخصية عمر في رواية "الدار الكبيرة" هي شخصية أساسية تعكس معاناة الفقر والجوع في ظل الاستعمار الفرنسي في الجزائر. عمره طفل صغير يبلغ من العمر حوالي 10 سنوات، يعيش مع عائلته في "دار السبيطار"، وهو دائماً جائع.

يظهر عمر كشخصية بطولية رغم صغر سنه، حيث يتحمل مسؤوليات كبيرة ويحاول إعالة عائلته، ويُعتبر عمر رمزاً للأمل والتحدي في وجه الفقر والبؤس، ويقدم رؤية بريئة للمجتمع من خلال تجاربه اليومية.

"وكان الجوع الرهيب لا يتركه يوماً من الأيام، فليس في البيت شيئاً يأكله، وكان يبلغ من فرط الجوع في بعض الأحيان أن لعبه يتحلب فيه زبداً. كان همه الوحيد إذاً هو أن يعيش.... ألا يموت"¹.
شخصية عمر، شخصية فنية تبنى فيها الكاتب كل أحداث الرواية "قدم معنى لشخصية البطل واعتبرها شخصية فنية تستحوذ على اهتمام القاص، وتمثل المكانة الرئيسية في القصة، وقد تكون

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط. 1985، ص 69.

الفصل الثاني: حوار الطفل البطل في الثلاثية

سلبية كما تكون إيجابية أو منبوذة من طرف القارئ. المهم أنها تمثل المحور الرئيسي في القصة والقطب الذي يجذب إليه كل العناصر الأخرى ويؤثر فيها"¹

شخصية البطل هي شخصية رئيسية في الرواية، فيها محور الدوران الذي تدور حوله الأحداث، والتي تجذب انتباه القارئ وتؤثر على جميع العناصر الأخرى في القصة، وقد تكون تتمتع بمزيج من الصفات الإيجابية أو السلبية، ويمكن أن يكون مثالاً للإنسان العادي مع عيوبه ومزاياه. هذه الشخصية تجعل الرواية أكثر واقعية ومعقولة.

■ عيني :

أم عمر المرأة الكادحة التي تسعى لتوفير لقمة العيش لعائلتها وتمثل عيني المعيل الوحيد لعائلتها وتعتبر الأم المثابرة التي تواجه تحديات الحياة. "لقد بدأت عيني تشتغل ماكيناتها لإعالة أسرتها"² "هذا كل ماتركه لنا... ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء... ترك لنا البؤس وأخفى وجهه في التراب... وسقطت على الجميع أنواع الشقاء"³.

نرى قسوة الحياة التي يعيشونها من ظلم، فقر، جوع، وهي امرأة معيلة، معيلة لثلاثة أولاد: "عمر"، "ميموشة"، "مريم"، والتي كان مسكنها من غرفة واحدة.

¹ أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياها، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2007، ص 115.

² محمد ديب، دار الكبيرة، ص 79.

³ المرجع نفسه، ص 42.

شخصية تسعى من أجل أولادها لتسد رمقها للحصول على قطعة خبز، فهي شخصية مركبة تعكس معاناة المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار.

من خلال عيني، يستعرض ديب قضايا مثل الفقر، الجوع، الانكسار، التمرد، والتمييز الاجتماعي، والبحث عن الحرية.

عيني تمثل الأمل والتحدي، حيث تسعى لتحقيق أحلامها رغم الظروف الصعبة التي تواجهها.

عيني هي رمز للصراع وكسب ما استطاع لجمع قوت يومها لأفراد عائلتها:
"سمعوا.... لقد عملت حتى الآن غاية استطاعتي... إنكم ترون ذلك في وجهي، وترونه في جسمي... وأنتم ترون مزيداً من العجز عن العمل¹".

من خلال عيني، يسلط ديب الضوء على مشكلات "دار السيطار" التي تحت على عدة مشاكل، كما يطرح تساؤلاً حول طبيعة الحرية في مجتمع يشهد التحولات السريعة.

■ الجدة "ماما" :

شخصية مهمة في رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب، تمثل القيم التقليدية والاجتماعية للجزائر، "ماما مشلولة لكنها متحفظة، بصفها نظراتها الزرقاء الواضحة لا تزال على حالها القديمة من الالتماع حتى

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 1985، ص 130.

تكاد نظرة بشاشة¹ تعرف الجدة ماما بكونها حكيمة وقوية الشخصية رغم تسلط ابنتها عليها بالكلام الجارح. تحافظ على العادات والتقاليد، وتتمسك بأصولها، وتؤمن بقيم الأسرة الواحدة.

إنها شخصية محورية في الرواية، حيث تظهر دور المرأة في المجتمع الجزائري، وكيفية تأثيرها على حياة أحفادها "ألا تريني أنني أتيّة بطعامك؟ أم أن أتيك به لا يرضيك يا بنيّتي؟ رأيت... لماذا تعامليني هذه المعاملة؟"²

"عيني بنتي يا أمي الصغيرة.... لعن الله إبليس، إنه هو الذي يضع في رأسك هذه الأفكار"³.
تُعتبر الجدة ماما رمزًا للصبر والتحمل في مواجهة الصعوبات والتحديات التي تواجه الأسرة. لها الحكمة والخبرة، وهذا ما يميزها، اكتسبتها من خلال تجاربها الطويلة، مما يجعلها مصدرًا للنصائح والراحة للعائلة. تُظهر الرحمة والتعاطف تجاه أفراد الأسرة، خاصة الأطفال، وتسعى دائمًا إلى تهدئتهم وتقديم الدعم العاطفي لهم.

رغم صغر حجمها إلا أنها تتمتع بصلابة وقوة داخلية تتيح لها مواجهة التحديات بثبات، وتعتبر أيضًا عن ارتباطها بالتقاليد والقيم التقليدية، مما يعكس التأثير الثقافي والاجتماعي على حياتها.

■ حميد السراج :

من الشخصيات المتطورة التي لها حبكة، مما يمنحها من الغوص في أغوار هذه الشخصية، تعتبر جزءًا من الصورة الشاملة للمجتمع الفقير الذي يصفه "ديب" في الرواية.

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 1985، ص 24.

² المرجع السابق نفسه، ص 86.

³ المرجع نفسه، ص 25.

الفصل الثاني: حوار الطفل البطل في الثلاثية

شخصية حميد السراج في رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب ليست الشخصية الرئيسية في هذا الجزء من الثلاثية، بل يظهر بشكل بارز في الجزء الثاني "الحريق".

في "الدار الكبيرة" يُذكر حميد السراج بشكل غير مباشر، حيث يُظهر الكاتب تأثيره على المجتمع من خلال الحديث عن شخصيته في "دار سيطار"، ولكنهن شعرن نحو حميد بمزيد من الاحترام، شعرت نحوه باحترام جديد ولا يستطعن هن أنفسهن أن يفهمنه، احترام يُضاف إلى الاحترام الذي يشعرن به فطرة تجاه كل رجل، أصبحن ينظرن إلى حميد نظرتهن إلى رجل يمتلك قوة مجهولة، وتعاضم الاعتبار الذي يتمتع به حميد في نظرهن تعاضماً لا يكاد يتصوره الخيال¹.

يُظهر حميد سراج احتراماً كبيراً من قبل النساء في "دار السيطار"، يعتبر شخصية قيادية وثورية، حيث يُحترم بسبب قوته المجهولة التي لا يستطيعن فهمها. هذا الاحترام يُضاف إلى الاحترام الطبيعي.

يُعتبر حميد رمزاً للثورة والوعي، ويُذكر اعتقاله كحدث أزعج سكان الدار.

كانت لحميد سراج الشخصية المثقفة والمناضلة السياسية هدف، "غاية حميد السراج هي التدقيق، غايات "عيني" و"عمر" والجزائريين كلهم، وذلك بتنظيم كفاح الشعب كله من أجل من؟ عمال وفلاحين، من أجل تحريرهم من الفقر، الجوع والظلم والاستعمار. ودافعه حب الجزائريين، ووسيلته الكفاح والنضال، وهما من أشرف الوسائل"²

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 45.

² جمال الدين بن سعد، ولاية الجلفة، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية. Blpdjelfa.dz، الناشر وزارة الثقافة: الجزائر، ص 261. 06 مارس 2025، الساعة 13:30.

غايته هي تحقيق غاية عيني وعمر والجزائريين، من خلال تنظيم كفاح الشعب وأخذهم بهم إلى طريق الحرية، والتخلي عن الذل والاستعمار والاستبداد الذي حل بالجزائريين. لعب دورًا هامًا للتخلص من العبودية.

أما في "الحريق" يظهر حميد السراج كشخصية مثقفة ومحترمة وناشط سياسي، حيث يلعب دورًا قياديًا في إعلان إضراب الفلاحين والعمال والزراعيين ضد الاستعمار الفرنسي.

■ الشخصيات الأساسية في رواية الحريق :

■ الكومندار:

شخصية محترمة في القرية، وهي شخصية عسكرية كان لها دور سياسي. يُعتبر "الكومندار" شيخًا عجوزًا بُترت ساقاه أثناء المشاركة في الحرب العالمية الأولى مع الجيش الفرنسي "كان الشيخ العجوز يلف ساقيه المبتورتين عند الركبتين بخرق بالية، فوقها عصائب من المطاط الأحمر، فإذا نظرت إلى هذين الجلدين رأيتهما يشبهان بالسماك والمظهر قطعيتين من عمود. لقد بُترت ساقا "الكومندار" إبان الحرب القديمة، وإلى جانبه لا تزال ترقد عصوان صغيرتان. إن عمر لم يرَ هذا الرجل ماشيًا في يوم من الأيام".¹

يلعب "الكومندار" دورًا هامًا في تعليم عمر الحياة الصارمة، كما يُعتبر فيلسوفًا حكيمًا، قال له ذات يوم:

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 123.

"لا بأس...سيان أن تفهم أو لا تفهم في هذه اللحظة يا بُني، فإنما المهم أن تفتح الآن أذنيك، وأن تحفظ ما أقوله لك، حتى إذا اشتد ساعدك ونضج عقلك في المستقبل، أفدت منه وعرفت كيف تنفق حياتك... نعم، في المستقبل... حيث تصير رجلاً¹".

يجد عمر عند "الكومندار" الكثير من الحكمة والخبرة، فتتوافق شخصيته مع العديد من القيم الإنسانية مثل: العدل، الكرامة، المساواة، العطف، الرحمة. كما يُعتبر التضحية والاستشهاد من القيم التي قد تُقدّم على القيمة الفردية، من الانضباط والولاء للوطن.

وأغرب قصة سمعها عمر من طرف "الكومندار" هي الحصان الطائر، والتي تعني الحرية حيث أدرك عمر ما أراد إيصال "الكومندار" أثناء سرده للقصة، وراح يُفكر وأكملوا بعده العبارات لفهم صحة ما يجري لهم وفهم حقيقة الأمر.

■ الفلاحين :

قُدمت قرية بني بوبلان على أنها بائسة ومحرومة، يعيش الفلاحون تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، حيث يتم استغلالهم واستنزاف ثرواتهم:

"وأصبح شعب هذه الأرض، المطرودة، غريباً في أرضه²".

"خذ واحداً أو اثنين منهم لشكليات التحقيق، لا تتركهم يتكلمون كثيراً³".

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 124.

² محمد ديب، الحريق، ص 110.

³ المرجع نفسه ص 130.

تُظهر الرواية كيف يتعرض الفلاحون للفقر والجوع، ويُجبرون على العمل بأجور زهيدة في أرضهم التي صودرت من قبل المستوطنين الفرنسيين.

الظروف المعيشية الصعبة تؤدي إلى تدهور أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. ومن المزارعين الذين عانوا الأمرين في فترة الاحتلال: بادعوش، سليمان، بن أيوب، بالرباح... وغيرهم.

"حين تعوزنا الوجبات، ينهشنا الضجر نَهشًا، فنأخذ نُغني أغاني حزينة، ونحن لا نعرف متى نتوقف عن الغناء"¹.

مما يجعل من معاناتهم أكبر، ومن الصعب عليهم الحفاظ على حياتهم أو التحكم فيها.

"كان سليمان مسكين، يصغي دون أن يكفّ عن الدندنة وهو مُطبق فمه".

"هكذا نحن الفلاحين علّق أحدهم: لدينا رغبة صادقة في تحسين مستوانا بل وفي تغيير العالم، ولسنا قادرين على عقد جلسة هدوء."²

"ألفو الهكتارات من الأرض كانت تصير ملكًا للمستوطنين، واحدًا من الفرنسيين"³

هذه أقوال الفلاحين ومعاناتهم هي سبب من أسباب الثورة، الفلاحين كونهم يعيشون تحت ظروف معيشية صعبة نتيجة الاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعي في ظل عدم المساواة، مما يزيد من التوتر والحرمان من حقوقهم، مما يؤدي إلى اندلاع الثورة كوسيلة للتصديق على مطالبهم.

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 1985، ص 125.

² المرجع نفسه ص 130.

³ المرجع نفسه ص 138.

يُعتبر حميد سراج رمزًا للثورة والوعي لدى الفلاحين، حيث استطاع بأفكاره أن يُحرّجها،

يُخرجهم من حالة البؤس والشقاء إلى إعلان إضراب ضد الاستعمار الفرنسي وتحفيزهم على الكفاح

الطبقي والتحالف مع فئات أخرى لتحقيق التغيير. لولا أن عدو الله هذا الذي يُسمى حميد السراج

يجرّ معه جميع فلا... فلاحينا هذا أمر خطير¹ " هذا لم يكن في حسابان المستعمر

فاعتبر الأمر خطيرًا، ويُعتبر تحريضًا لأن تزداد مطالبهم في الأيام المقبلة، ويحدث تغيير لا يستطيعون

التحكم به، " تزداد مطالبهم في المستقبل شطاطًا."²

فكان "قره" من بين المتعاونين مع المستعمر و خائن للفلاحين حين جاء على لسانه:

"إنهم يريدون بنا شرًا، إنهم يريدون وقوع مكروه، وسيقع هذا المكروه أخيرًا، ولو كان هذا المكروه

واقعا على رؤوسهم وحدهم، لهذا الأمر، غير أنه سيقع على أناس لا شأن لهم بهم، سيقع على

رؤوسنا نحن".³

أدرك هذا الخائن من بداية الأمر أنه لا يجب أن يحدث من الأساس، فهو مكروه لا

يستطيعون التحكم في زمام الأمور إلا باعتقال رئيسهم، وهو سيدهم. " كان يفكر في أقوال العجوز

وزالت ابتسامته عن شفته شيئًا فشيئًا."⁴ يصور الكاتب معاناة الفلاحين في قعر دارهم وممتلكاتهم

¹ محمد ديب، الحريق، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 1985، ص 147.

² محمد ديب، الحريق، ص 146.

³ المرجع نفسه ص 148.

⁴ المرجع نفسه ص 125.

التي سلبها المستعمر وأخذها إلى المستوطنين، حتى تصل بهم إلى عدم الحصول على قطعة خبز أو سد دينهم .

ومن خلال هذا الظلم والاستبداد، ظهرت شخصية التي كانت ثانوية في "دار سبيطار"، إلى أن تصير شخصية أساسية، وهي شخصية "حميد السراج"، وهذا ما ذكرته سابقًا.

يؤثر حميد السراج على تصور الفلاحين في رواية "الحريق" بشكل إيجابي، فهو شخصية ثورية ومثقفة، وقد استطاع أن يُظهر لهم أن هناك سياسيين يهتمون بحقوقهم ويقفون معهم في مواجهة الظلم.

"في بني بوبلان، يحث للرجال أن يجتمعوا جماعات صغيرة على مقربة من القرية، ونظرًا لنقص العمل في المزارع، فهم يتبادلون الأخبار، وتتغلف وجوههم داخل الصمت، في مثل تلك المحطات يصبحون جميعًا شحاحًا في الكلام، يختصر حديثهم على جملتين أو ثلاثة"¹

يُعتبر حميد نقطة التحول لدى الفلاحين، فكان نموذجًا للسياسي الذي يفهم احتياجات الفلاحين ويعمل على تحسين أوضاعهم، مما يُغير من تصورهم السلبي تجاه السياسيين الذين يرونهم عادة بعيدين عنهم.

من خلال قيادته للإضراب والكفاح ضد الاستعمار، يظهر حميد السراج قيمة للشعب ويثبت أن بإمكانهم أن يحدثوا تغييرات إيجابية في حياتهم. إلا أن الفلاحين كان لهم رأي آخر في البداية،

¹ محمد ديب، الحريق، ص 46.

مستغربين لما يقوله، حيث عبّر عن شعورهم هل نستطيع أخذ الحرية في ظل هذا الظلم؟ وهذا التساؤل يشمل كل الفلاحين.

حميد السراج "المجرم الرئيسي حميد السراج، إن حميد السراج هو الذي ألقى في رؤوسهم هذه الأمور"¹ أخذته السلطات الفرنسية وتم اعتقاله وضربه.

فيما بعد، قام حميد سراج باجتماع مع الفلاحين في بني بوبلان وقام بالإضراب، ففرح به المزارعون. إلا أنه في ليلة من الليالي اندلع حريق في كبائن عمال المزرعة. يمكن من خلال هذا الحدث أن نستنتج أن التوترات الاجتماعية والسياسية في القرية، بما في ذلك الإضراب والاحتجاجات ضد المستوطنين الفرنسيين، قد لعبت دوراً في خلق بيئة من الاحتكاك والصراع التي يمكن أن تؤدي إلى حوادث.

يتهم المضربون بأنهم منشئو الحريق في القرية، نتيجة الظروف المعيشية الصعبة والاستغلال الذي عانى منه الفلاحون على يد المستعمر "لقد شبّ حريق، ولن ينطفئ هذا الحريق في يوم من الأيام. سيظل هذا الحريق يزحف في عماية خفياً مستتراً، ولا ينقطع لهيبه الدامي إلا بعد أن يُغرق البلاد بالالته"². فكانت البداية الأولى أو ما يسمى بالإرهابات لاندلاع الثورة، وهذا ما تنبئ به محمد ديب من خلال رواية "الحريق" في جزئته الثانية، وبالفعل حدث حقيقة وفعلياً في أرض الواقع. انتهى الصيف، وانتهت معه عطلة عمر، إلا أن يحين الوقت للرجوع إلى "الدار السيطار"، وإلى أمه عيني، وإلى المشاكل وتدهور المستوى المعيشي. فكان رجوعه بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية،

¹ محمد ديب، الحريق، ص 149.

² المرجع نفسه ص 228، 229.

وظلت عيني وما زالت في أوضاعها المزرية تعاني من الدين وكيف تتمكن من إكمال مستحقاتها للعيش.

■ شخصيات أساسية في رواية "النول" :

رواية "النول" هي الجزء الثالث من الثلاثية. تدور أحداثها في قبو النسيج في مدينة تلمسان. تصور الرواية حياة العمال في ظل الاستعمار الفرنسي، حيث يعملون في ظروف قاسية مقابل أجر زهيد. تظهر الرواية معاناة العمال والمتسولين نتيجة الفقر والبؤس الذي تسببت فيه سياسات المستعمر.

تجسد الشخصية الرئيسية "عمر" تحولاً في حياته من طالب إلى عامل في قبو النسيج، وذلك بإصرار من أمه "عيني" على إعانتها على مشقة الحياة. وبسبب الفقر والظروف الصعبة¹ تعلم مهنة من المهن: "فلا تجديك كتبك النافعة"¹، ملحةً عليه أن يعمل، أفضل له من الدراسة، فالبحت عن العمل يساعدها على توفير معيشة أفضل ولو بقليل. إلا أنه لم يتحصل على عمل قرابة العام، وهو جالس متحرر من مقاعد الدراسة ولا عمل له، إلى أن تحصل على عمل وهو في معمل النسيج لدى "ماحي بوعنان"، من طرف أمه. ساعدته على إيجاد العمل في معمل النسيج.

تتوالى الأيام وتندم عيني، فكانت نادمة على ما حصل لابنها وهو في ثلاثة عشر أكلها الندم بسبب ما قادت إليه بإلحاحها على عدم الدراسة والعمل، فظهرت وكأنها متأزمة نفسياً. وهذا دليل على الأزمة التي تمر بها الجزائر إبان الثورة، مما يعكس تأثير الظروف الصعبة على حياتهم.

¹ محمد ديب، النول ، ص 278.

■ المتسولون :

يتعرض المتسولون للاستغلال والإهمال من قبل المجتمع، حيث يُجبرون على العيش في ظروف قاسية. يظهر ديب كيف أنهم يعتمدون على الصداقات والعمل المتقطع للبقاء على قيد الحياة. تجسد حياتهم معاناة الفئات الهامشية في المجتمع، التي تعاني من الفقر والحرمان نتيجة الظروف الصعبة التي تفرضها سياسات المستعمر .

من بين الجوانب التي تظهر حياة المتسولين:

• الفقر المدقع

• الاستغلال

• الحرمان الاجتماعي

• البقاء على قيد الحياة

فتمثل رواية "النول" جزءًا من الصورة الأوسع للفقر والبؤس الذي يعاني منه المجتمع المحلي في ظل الاستعمار.

■ العمال:

تصور الرواية حياة العمال، من بينهم "حمدوش" "لقد نشأت وترعرعت في حرفة النسيج هذه، بدأت العمل فيها ولم أجتاوز الخامسة من عمري"¹.

¹ محمد ديب، النول ، ص 291.

يجسد حياة العمال عامة للبئس والفقر، حيث يتعرضون للاستغلال من أصحاب العمل الفرنسيين من خلال الضغط المستمر، فكانت شخصية حمدوش من الشخصيات الثائرة على فرنسا "كان يبدوا عليه أن نفسه تنوء بحمل ثقيل لا يرى"¹ عرف بالكره الشديد للمستعمر بسبب القمع والسياسة الوحشية المتبعة لاضطهاد الشعب، وأيضا ابتعت فرنسا طريق التمييز العنصري الذي طغى في المجتمع فيقول " يجب تبسيط الأمور، ينبغي لجميع الفروق بين البشر أن تزول، والذين يعارضون هذا يجب سحقهم، نعم، لا فروق"² بمعنى يجب أن نتحد لإنهاء كل ما هو عنصري وكل ما يفرقنا، يشمل الظلم البؤس الذل والإهانة " الذل، العبودية، الخوف، كل ذلك قد أفسدنا حتى النخاع فأصبحنا لا نشبه البشر"³ حمدوش من الشخصيات اليقضة تسعى إلى البحث في نفوس الشعب عن الحرية وتحمل مسؤولية الكفاح عن الوطن وبسبب عزيمته قام بتفجير مسلح ضد المستعمر " يريد أن يعدّ العدة للقيام بالاغتيالات"⁴ " رغم صغر سنه إلى أنه فطن بما يدور حوله فكان عمر من بين زملائه وتم الاتفاق معه للانتفاضة ضد المستعمر.

حمزة أيضا من الشخصيات الثائرة على الأوضاع المعاشية السائدة من الجهل والفقر فكان يدعوا إلى بث الوعي للعمال على مسؤولية تفجير الثورة يقول " يا جزائر، يا جزائر، أين رجالك ؟ من ذا الذي سيوقظهم من سباتهم ؟ لقد اشتدت كُرب الشعب، لقد اتسعت كُرب الشعب"⁵.

¹ محمد ديب، النول، ص350.

² المرجع نفسه، ص373.

³ المرجع نفسه، ص384.

⁴ المرجع نفسه، ص385.

⁵ المرجع نفسه، ص336.

دعي العمال إلى ثورة ضد المستعمر واسترجاع حقوقه المباحة لهم في قعر دارهم فاتخذ حمزة سيادة التحرر وإيقاظ الشعب من الغفوة وتوحيدهم على كلمة الاستقلال، تعتبر هذه الأحداث من الصور الشاملة التي رسمها محمد ديب في ظل الاستعمار الذي عاشها الشعب الجزائري بكل تفاصيله. تصور حياة العمال عامة بالبؤس والفقر، حيث يتعرضون للاستغلال من قبل أصحاب الأعمال الفرنسيين المستعمرين من خلال الضغط المستمر. تعتبر هذه الأحداث من الصور الشاملة التي رسمها محمد ديب للاستعمار، الذي عاشه الشعب الجزائري بكل تفاصيله.

■ الحوارات بين الشخصيات الرئيسية :

تعتبر الحوارات تأثيراً كبيراً في بناء الرواية وتطور الأحداث. تُستخدم لتعزيز الصراعات الاجتماعية والسياسية، كما تظهر التفاعلات بين البالغين والأطفال. فكان **عمر الطفل البطل** يلعب دوراً محورياً في الثلاثية، حيث يظهر تطوراً كبيراً في تفكيره وحواراته مع الشخصيات الأخرى، خاصة في "النول"، حيث يتعامل مع العمال البالغين. أما **حميد السراج** يظهر الحوارات ثورية و تحفيزية مع الفلاحين مما يعكس التوترات السياسية في "الحريق".

أما **عيني**، فتظهر حواراً مع ابنها، وهي دائماً متسلطة في الكلام، وسبب ذلك الظروف الصعبة التي تعيشها مع ابنها "عمر" وعائلتها. معاناة الفقر والجوع وتأثير ذلك على حياتهم اليومية.

تُظهر حوارات الأطفال، مثل "عمر"، تطوراً في فهمهم للواقع الاجتماعي والسياسي، حيث يتعلمون من الحوارات مع البالغين حول الظلم والفقر والاستبداد. وهذا ما حصل بالفعل في رواية "الدار الكبيرة"، عمر و المعلم ليبين له حقيقة فرنسا أنها ليست أمه، وأن الجزائر هي وطنه الأم.

فستستخدم حوارات الأطفال لتعزيز مشاعر التعاطف والتفاهم بين الشخصيات، مما يساهم في بناء الرواية وتأثيرها العاطفي.

المبحث الثاني: الحوار بين الأطفال

يُعتبر عمر الطفل البطل الرئيسي. عمر هو الشخصية المركزية التي تظهر تطوراً وتغييراً على مدار الأحداث في الروايات الثلاثة: الدار الكبير، الحريق، والنول.

■ دور عمر في الرواية:

1. التطور الشخصي : يظهر عمر تطوراً شخصياً من الطفولة إلى الشباب، حيث يتعلم من

تجاربه ويستوعب الواقع الاجتماعي والسياسي المحيط به. "لقد مات منذ مدة طويلة، فليس

يحتفظ ابنه عمر بأي ذكرى عنه، حتى إذا كان الصبي قد نشأ بلا أب¹". يُظهر عمر البطل

طفل صغير يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات، يعيش مع والدته عيني في ظل الفقر

والاستعمار والجوع.

لا يُذكر أن عمر يحتفظ بذكرى عن والده، مما يُظهر أن والده لم يكن جزءاً من حياته العملية.

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 107.

تعتمد عيني على عملها لتعيل أسرتها، وتعاني من صعوبات مالية كبيرة. هذا الوضع يُظهر كيف أن عمر نشأ في بيئة صعبة بدون تأثير مباشر من الأب.

1. التفاعل مع البيئة :

يتفاعل عمر مع البيئة المحيطة به، حيث يتعلم من حواراته مع شخصيات أخرى مثل عائلته والأشخاص في القرية والمزرعة. "فلما رأيته إليه تفاجأت عينه، انفجرت قائلة: هذا ما تركه لنا أبوك، ذلك البغل الذي لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس"¹. تُظهر عيني غضبًا ومرارة تجاه زوجها المتوفي، حيث تدين سلوكه وتتهمه بتركهم بلا مال ولا سند، تاركًا لهم البؤس.

هذا المقطع يُظهر التوتر العاطفي والاجتماعي الذي تعيشه عيني، حيث تُعبر عن استيائها من خلال ولدها عمر لما يحصل لها من تراكم الحمل عليها بعد وفاة زوجها. الأوضاع حقًا مزرية في البيت، خاصة عيني تجاه أمها، وهذا ما ترك لعمر صدمة:

"أما تزال حيّة؟ هل ضربتها أمك؟ أمه! وأحس أن كل شيء ينهار من حوله"².

يُظهر عمر متوترًا من تصرف أمه عيني، ويتملكه الخوف في بعض الأحيان، مما يزيد من شعوره بالشك إن كانت أمه حقيقة.

¹ محمد ديب، الدار الكبيرة، ص 24.

² نفسه، ص 35

2. التأثير على القصة :

يلعب عمر دورًا هامًا في بناء القصة وتطور الأحداث، حيث يُظهر ردود أفعاله على الظروف الصعبة التي يعيشها:

"هاتي قليلاً مما تأكل".....

قال ذلك عمر وهو يقف أمام رشيد بري¹.

الفقر والجوع الذي يعاني منه "عمر" يُضيف إلى الصورة العامة للوضع الاجتماعي الصعب الذي يعيشه عمر مع الشخصيات الأخرى مثل رشيد البري، الحاكي، حيث يتعلم من تجاربه وتفاعلاته مع الآخرين حول الصعوبات التي يواجهها.

"دار عمر حول الساحة، وظهر من وراء شجرة دلب وأسقط بين بين قدمي الصبي ما كان قد بقي له من قطعة الخبز، وتظاهره بأنه لم ينتبه إلى سقوط قطعة الخبز منه"².

يُظهر عمر الفقر والجوع الذي كان يعاني منه الطفل أثناء فترة الاستعمار، حيث صُوّر الوضع باعتماده على قطعة الخبز كغذاء أساسي.

يُظهر تفاعل عمر مع الصبي حيث يحاول تجنب المواجهة أو الاعتراف بسقوط الخبز لإعاقته على أخذها دون جهد من الصبي.

■ التأثير الرمزي :

¹ المرجع نفسه، ص 13.

² محمد ديب الدار الكبيرة، ص 15.

يمكن اعتبار عمر رمزًا للشباب العربي الذي يتعامل مع التحديات والصراعات في المجتمع، وتنقلاته ومغامراته في الثلاثية، ويحاول التكيف مع الواقع والمحيط " لم يكن عمر يعرف أمكنة لألعابه غير الشارع، وما كان يمنعه أحد وخاصة أمه، من أن يهرع إلى الشارع حينما يستيقظ من النوم.¹"

عمر هو بطل الرواية الثلاثية، ويتطور دوره على مدار الأحداث ليعكس التغيرات التي يمر بها المجتمع والشخصية نفسها.

¹ المرجع نفسه، ص 27.

الخاتمة

خاتمة:

تمت دراسة الرواية الثلاثية لمحمد ديب مكننا من التوصل إلى النتائج نوجزها في ما يلي:

- الرواية الجزائرية المكتوبة بلغات أخرى كانت فترة معاشة لدى الشعب الجزائري وخاصة الأدباء الذين بادروا بحمل أقلامهم واستشعار ما كان يعيشه الجزائريون منذ المستعمر الغاشم من سلب وحرمان واضطهاد.
- محمد ديب من بين الأدباء الذين حملوا راية الحرية وإرجاع كل ما هو مسلوب من خلال رواياته من بينهم رواياته الثلاثية التي كانت محط دراستي.
- شهدت ثلاثية ديب عمقًا واسعًا وتفصيل سلسة معاشة في فترة الاستعمار، حيث صورت المشاكل الاجتماعية والمعاناة القاسية التي خاضت غمرها الشعب الجزائري.
- عاش محمد ديب الروائي الجزائري أوضاع صعبة مثله مثل باقي عامة الشعب، حيث صور معاناة مجسد من الواقع المجتمع وتم إيصاله، إلى كيفية يمكن للشعب أن ينتفض للعيش في أرضه بدون سلب واضطهاد باعتبار الرواية ممهدة للثورة.
- اتسمت رواياته للدار الكبيرة، إيصال لنا مظاهر العيش التي عانى منها الشعب الجزائري بمختلف أشكاله، وهذا راجع إلى تنوع الشخصيات وكرتها التي لها أبعاد مختلفة من بينهم الأطفال الذين ساهموا في بناء القصة.

- شكلت رواية الحريق صراع قائم بين العمال والفلاحين فقد عاشوا الظلم والقهر واللاحرية في أرضهم، وأخذوا الفلاحين الغوص في تحريك أحداث الرواية، إلا أن وصلت بهم فهم حقيقة الصراع الايديولوجي القائم آنذاك.
- ساهمت رواية النول في تجسيد الواقعية المشتركة وهذا مثال حي في فترة متأزمة وصعبة عاشها المجتمع الجزائري.
- تظهر الطفولة كعنصر مركزي يحمل دلالات إنسانية وروحية عميقة، الطفولة ليست مجرد مرحلة زمنية بل هي حالة وجودية تمثل البراءة وتفتح آفاق واسعة تعبر عن التوتر والمعاناة التي عاشها كما أنها تشكل إبداع ورمز عند ديب.
- الطفل يمثل هالة إبداعية يمكن تجسيدها كرمز عميق يعكس هشاشة الإنسان وضعفه أمام الزمن وسلطته.
- الطفل يعتبر فضاء حيوي للتواصل مع العالم باعتباره يجسد علاقة الانسان فجسد لنا ديب من خلاله واقع معاش وأظهر الأوضاع المعيشية الصعبة.
- يعتبر الروائي محمد ديب من بين الروائيين الذين وفقوا في تجسيد معاناة الشعب الجزائري بكل أجزائه وعاش معهم غمار الأوضاع بقلمه وحياته وجسد صورة حية يمكن لمخيلتك أن تستعرضها عند القراءة.
- وفي الأخير يوصي بتطبيق هذه النتائج في دراسات أدبية أخرى لتعزيز نقاش آخر، وربما توسيع بحث وإنتاج أفكار أكثر أهمية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم معلومات

- 1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار الحديث، القاهرة، 2003.
- 2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.
- 3- المعجم الوسيط. معلومات
- 1- أبو زيد، سامي يوسف، الأدب العربي الحديث (النثر)، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2005.
- 2- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 3- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي: نشأته وتطوره وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 2007.
- 4- أديب بامية عايدة، تطوير الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 5- الأعرج، واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 6- الأعرج، واسيني، اتجاهات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 7- الأعرج، واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1686.
- 8- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990.
- 9- جمال الدين بن سعد، ولاية الخلفة، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، وزارة الثقافة، الجزائر.
- 10- جابر عصفور، مواجهة الإرهاب: قراءات في الأدب العربي المعاصر، مطابع الهيئة العامة، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999.

11- جيلاني الغرابي، عناصر السرد الروائي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

12- حسن، خالد أحمد، مفهوم الحوار وأهميته وآدابه: دراسة وصفية، مجلة آداب المستنصرية، جامعة

بغداد.

13- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964.

14- الركيبي، عبد الله، تطور النثر الجزائري 1830-1974، الدار العربية للكتاب، 1973.

15- الزاوي، أمين، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الرجعي، الجزائر، 2009.

16- سامي الدروبي (مترجم)، محمد ديب، الدار الكبيرة، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

1985.

17- سامي الدروبي (مترجم)، محمد ديب، الحريق، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

18- سامي الدروبي (مترجم)، محمد ديب، النول، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

19- صالح مفقود، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مجلة مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري،

جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005.

20- صالح مفقود، أبحاث الرواية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، منشورات مخبر أبحاث في اللغة

العربية والأدب الجزائري.

21- صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر: التأسيس والتأهيل والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة

العربية والأدب العربي.

22- عصفور، جابر، مواجهة الإرهاب: قراءات في الأدب العربي المعاصر، مطابع الهيئة العامة، دار

المعارف، 1999.

23- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

24- عبد الملك مرتضى، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 1990.

25- عمار بن طوبال، جيل السبعينيات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، 2010.

26- عصفور، جابر، مواجهة الإرهاب: قراءات في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، 1999.

27- محمد ديب، الدار الكبيرة، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

28- محمد ديب، الحريق، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

29- محمد ديب، النول، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

30- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1974.

31- محمود كامل الخطيب، الرؤية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، 1981.

32- مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، 2013.

33- مصطفى الفاسي، دراسات في الرواية الجزائرية الحديثة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

الرسائل الجامعية

1- زينب دفلة، أنماط الشخصية وبنية الحدث في رواية "وطن من زجاج" لياسمينه صالح، مذكرة ماستر،

تخصص أدب جزائري، جامعة قلمة، 2017-2018.

المواقع الإلكترونية

2- سهى عنكة، "عناصر"، موقع Mawdoo3.com، 2023.

3- مفهوم الرواية: عناصرها ومقوماتها وأنواعها، موقع **Daqaaeq.com**.

4- جمال الدين بن سعد، ولاية الجلفة، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، **Blpdjelfa.dz**، وزارة

الثقافة، الجزائر، 2025.

مقالات ومجلات علمية محكمة

1- داوود محمد، الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، مجلة إنسانيات، العدد 10، منشورات

CRASE، وهران، الجزائر، 2000.

2- نسرین طاهر، الرواية العربية وتطورها، مجلة علمية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2016.

3- شميم كي، د. منصور أمين، ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته، مجلة الساج، 2020.

4- قاسم عبد القريشي، بنية الحدث في الرواية العربية الجديدة، روايتنا "مراثي الأيام" و"رأس الحسين"

مثالا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 33، 2018.

فهرس:

الرقم	المحتوى	الصفحة
1.	شكر وعرفان	
2.	اهداء	
3.	مقدمة	أ - ج
4.	مدخل	18 - 6
الفصل الأول: تقنيات السرد الروائي		
5.	المبحث الأول: عناصر السرد	39 - 29
6.	المبحث الثاني: الحوار فنًا ونقدًا	45 - 40
الفصل الثاني: حوار الطفل البطل في الثلاثية		
7.	المبحث الأول: حوارات الشخصيات الأساسية وعلاقتها بحوارات الأطفال	63 - 47
8.	المبحث الثاني: الحوار بين الأطفال	66 - 63
9.	الخاتمة	69 - 68
10.	قائمة المصادر والمراجع	73 - 70
11.	الفهرس	74
12.	الملخص (باللغة العربية والأجنبية)	75

الملخص:

تندرج هذه الدراسة تحت غطاء الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي شاعت في ظل

الاستعمار الفرنسي، الروائي محمد ديب هو من أبرز الكتاب الجزائريين الذين تناولوا قضايا الطفل

البطل من خلال ثلاثته " الدار الكبيرة " و " الحريق " و " النول " بتجسيده صورة واقعية ومؤثرة للجزائر

وتعكس معاناة الشعب الجزائري من الفقر والجوع والقمع، وتبرز ملامح المقاومة الوطنية وتعطي فترة

تاريخية مهمة في الجزائر بين 1952 إلى 1957.

صورنا من خلال هذا العمل كشف عن تقنيات السرد الروائي التي تشكل العمود الفقري

للرواية، إذ من خلالها يخلق الكاتب عاملاً سردياً متكاملًا قادرًا على نقل تجربة إنسانية وثقافية تتجاوز

الزمان والمكان.

Abstract:

This study falls under the category of Algerian novels written in French, which became widespread during the French colonial period. The novelist Mohammed Dib is one of the most prominent Algerian writers who addressed the theme of the child hero through his trilogy *The Big House*, *The Fire*, and *The Loom*. In these works, he portrays a realistic and moving image of Algeria, reflecting the suffering of the Algerian people due to poverty, hunger, and oppression, while highlighting features of national resistance and depicting an important historical period in Algeria from 1952 to 1957.

Through this work, we aim to uncover the narrative techniques that form the backbone of the novel, through which the writer creates a cohesive narrative agent capable of conveying a human and cultural experience that transcends time and place.